آراء وافكار

اثنا عشر كوكبًا

رأيت في المحاضرة التي القاها الاستاذ المغربي باسم (اثنا عشر كوكبًا) مواضع للتعليق احببت ذكرها هنا قال :

الكوكب الخامس بتوران الحلبية . والصواب كما هو في نسخة مخطوطة عندي من درالحبب لابن الحنبلي — بوران . وقد ذكر لها ابن الحنبلي بعد البيتين اللذين ذكرهما الاستاذ بيتين آخرين وهما :

فقدت اخي وكان اخي وظهري ... على الحدثان سماعًا لأمري
فان عجزت عن الندب الغواني ... بعثت الدمع نظماً غير نثر

وقال قبل ذلك : ومن شعرها ترثي اخويها العفيف الحسين والمحب عبد الباسط :

يابين بالغت في الاشجان والمحن ... وجلت فينا بحد ليس بالحسن
اضرمت نارفوآدي والحشاء معًا ... أوليتني في الورى حزنًا على حزن
اغلقت باب علوم ثم باب هدى ... أخذت مني محب الدين من وطني
قد مات في غربة والشام مسكنه ... ياليتني قبل ذا ادرجت في كفن
وقد فقدت عفيف الدين واسفي ... فليت بعد عفيف الدين لم اكن
قد كان موت محب الدين نائبة ... واطول حزني لذاك المنظر الحسن

الى ان قالت :

واطول حزني وواوجدي وواسفي ... فيم الاقامة بالشهباء لاسكني

ولعل هذه الأبيات لم يذكرها النجم الغزي في الكواكب السائرة ولذا لم ينقلها الاستاذ المغربي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال بعد ذلك الكوكب السابع فاطمة بنت قزيمان . والصواب قريمزان كما في التاريخ المتقدم وقوله كانت رئيسة للزاويتين العادلية والدجاجية الصواب الزجاجية بالزاي وهذه كانت مدرسة للشافعية وهي اول مدرسة بنيت في حلب وقد تكلمت عليها في تاريخي (اعلام النبلاء) وسميت بذلك لانها كانت في سوق الزجاجيين .

واتخذت هذه المدرسة خانًا يعرف بخان (ابن مطاف) وشهرته بين الناس بخان الطاف وهو في محلة الجلوم واذا دخلت الى هذا الخان ونظرت الى يمينك بعيد الباب تتراءى لك آثار المدرسة .

ثم قال الكوكب الثاني عشر هو عائشة الباعونية الدمشقية وقد ذكر فيها ان عائشة لما وصلت الى القاهرة مع ابي الثناء محمود انزلها في داره ثم قدمها الى شيخ الادب السيد الشريف العباسي فأعجب بها وبعث اليها بقصيدة من بديع نظمه فاجابته بقصيدة مطلعها وافت تترجم الخ البيت .

وهنا نكتة لطيفة لعل النجم الغزي اغفلها ولذا لم يذكرها الاستاذ المغربي وهي تستفاد من عبارة الحنبلي في درالحبب وهي ان السيدة المشار اليها لما مدحت ابا الثناء بقصيدة مطلعها :

روى البحر اخبار العطا عن نداكم ونشر الصبا عن مستطاب ثناكم

عرضها على شيخ الادباء في زمانه وامام البلغاء في اوانه الحسيب النسيب الزين عبد الرحيم ابن عبد الرحمن العباسي القاهري احد شيوخنا بالاجازة فبعث اليها بقصيدة من بديع نظمه طالبًا ان تجيب في الحال بلسان الارتجال فأنشدت في الحال قاصدة للأمتثال قصيدة مطلعها :

وافت تترجم عن حبر هو البحر بديعة زانها مع حسنها الظفر

ثم بعث اليها اخرى ملغزاً فيها فقال :

قل لمن بالقريض بذ الفحولا وانثنى عن قصورهم مستطيلا
وارانا عرائس الثغر تجلى بمعان اضحى علاها جليلا
رافلات من زاهيات المعاني في مروط تجر فيها الذيولا
مسفرات عن حسن معنى بديع من سناه تبغي البدور الافولا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتود الرياض ان لو اعيرت من افانين وشيها اكليلا
كل طرف اذا تراجع منها عاد من حسنه حسيراً كليلا
واذا ما ظبا اللواحظ غازل ن ظباها اولت شباها فلولا
ماسمى شيء حروفه عاطلات وهوفي الدهر لايرى تعطيلا
ولع القلب دائماً بثلاث فيه لم نستطع اليه وصولا
ولباقيه في الخواطر ود لم تجد للسلو عنه سبيلا
واذا الحذف جال في طرفيه رادف اسماً يحبوك منه جميلا
واذا ما استقل ثان بتاليه حباه منه ثواباً جزيلا
واذا ما قلبته دون ترتيـ ب ترى سؤدداً وقدراً نبيلا
واذا ما اعتبرته دون قلب لن يدانى مقامه تبجيلا
واذا ما عكست منه اخيراً لثلاث وجدت دوحاً ظليلا
وهووصف يخص ن قد تعالى عن زوال وان يلاقي مثيلا
واذا ما نقصته واحداً صـا ر لرتع الظليم شوطاً طويلا
مثل مافي العلا تصور فرداً من غدا بابه لعافٍ مقيلا
كاتب السر رقية الدهر تار يخ المعالي من قد سما تفضيلا
ذو السجايا التي تريك المزايا قد تعالت عن ان تعد عديلا
دام في ظل نعمة وشفاء لايرى الدهر عنهما تحويلا

فأجابته بقولها :

ياحبيباً قد حاز مجداً اثيلا وفخاراً بالمصطفى لن يحولا
واماماً فيما حوى لايجارى في علوم جرت له التفضيلا
جئتنا بالعجاب نظماً تحلى من لآلي البديع عقداً جميلا
سافراً عن وجوه معجز لغز كل فكر اضحى لديه كليلا
قد سمعنا وما سمعنا لمعنى لغزك الفائق البديع مثيلا
وعلى كل حال فهو محمو د صفات مكملاً تكميلا
راقنا واسم كاتب السر فيه زاده رونقاً فاضحى جميلا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سيداً كاملاً وجيهًا نبيهًا عالمًا عاملاً عطوفًا وصولا
زاده الله رفعة وحباه من جميل الهبات حظًا جزيلا
وحمى ذاته وابقي بقاه في سرور ونعمة لن تزولا
ماسرت نسمة وفاح اريج وزهاالروض بكرة واصيلا

ومدحها في قصيدة الجناب العالي عبد الرحيم العباسي فقال :

لهيهنك مجد الخ . ثم قال :

فياروضة العلم التي بان فضلها سقاك من الغيض البسيط مديد

هذا هو الصواب في الشطرة الثانية لا كما جاء في المحاضرة وهي فيه (وليس من الفضل السري مديد) وهذا لامعنى له ولا يلتئم مع ماقبله ومابعده فاجابته الباعونية تقول (ثساميت مرمى فاللحاق بعيد) الخ الابيات التي اوردها له الاستاذ المغربي وبعدها :

فيا علمًا في العلم اصبح مفرداً ومن هو في فن البديع وحيد
وفانيَ تأهيل لما لست اهله وقد شملتني بالوفاء سعود
تطولت احسانًا بعز لوانجلت لحسان لم يبرح لهن يعيد
ولوابصر المعمار ماقدتأسست عليه لأضحى للثناء يشيد
ولوشهد الوردي بهجة حسنها لشاهد عنها العجز وهو مجيد

هذا آخر ما أورده لها الحنبلي في تاريخه ولم يذكر تاريخ وفاتها وليس في ترجمتها فيه أكثر مما نقله الاستاذ المغربي عن الكواكب السائرة .

حلب : محمد راغب الطباخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net